المحاضرة رقم 04

الشعر الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.

أولا: الشعراء

1-تمهيد:

نشأ الأدب الجزائري الحديث في مرحلة متأخرة بسبب الظروف الاستعمارية. وقد كان سبب ظهور هذا النمط التعبيري يُعزى إلى طبيعة التكوين الثقافي للشعراء الذين أخذوا تكوينهم الدراسي في المدارس الفرنسية، أو هاجروا إلى بلدان أوربا وبخاصة إلى فرنسا، وهناك تشبعوا بثقافة الغرب، واحتكوا بنصوص الشعراء الفرنسيين، أو بأصحاب النصوص عن قرب. وعلى الرغم من قلة الإنتاج الشعري الجزائري آنذاك بسبب الظروف الاستعمارية التي تسببت في تجهيل الشعب الجزائري؛ إلا أن هناك فئة من الأدباء والشعراء انخرطوا في التعليم الفرنسي، ونالوا مراتب زاحموا بها شعراء فرنسا. وقد كثر الجدل النقدي حول ذلك الشعر الذي كتب بلغة المستعمر؛ هل يمكن تصنيفه في خانة الشعر الجزائري؟ وهل طرح مشكل الهوية والانتماء بلغة مغايرة؟ أم أنه استطاع أن يعبر عن أوجاع الشعر الجزائري في المرحلة الكولونيالية وما بعدها؟

2-أعلام الشعر الجزائري بالفرنسية:

لم تكن ساحة الشعر الجزائري خاوية، بل ظهر فيها مجموعة من الشعراء نبغوا، وعبروا عن ذواتهم وعن عالمهم المعيش بكل ما يحمل من جدوى الإنسان على أرض مسلوبة. ففي عهد الاستعمار تنشد الكلمة الشعرية حريتها، وبعد الاستقلال تتسامى للبحث عن الذات وسط عالم متقلّب، مسائلة ومتسائلة عن مبدئها الوجودي

وسط عالم تتزاحم فيه الرؤى، وتتباين التصورات المعرفية واللغوية. «الآن، في شمس الاستقلال، لا تزال الكلمة الجزائرية، التي طبعت سنواتٍ عصيبة، تنطق بآلام المذلولين، وآلام رجال الأوطان المذلة، صادرةً من القارات في رثاءٍ عميق، شامخٍ وصامت. وقد وُلدت من رحم المعاناة الحتمية لبناء الحرية، لتتحول هذه الكلمة بدورها إلى أمل: عطاءً للسلام، شعراً بلا حدود»[1]. وقد صنع شعراء الجزائر عالما مليئا بإيحاءات المجتمع الجزائري إبان الاحتلال، وحلم البناء بعد الاستقلال.

وقد برز من الشعراء:

أ- كاتب ياسين (Kateb Yacine)[2]:

وُلد كاتب ياسين (واسمه الحقيقي محمد خلوطي) في 2 أوت 1929، في زيغود يوسف بمدينة قسنطينة، وهو ينتمي إلى أسرة أوراسية شاوية. وقد تلقى التعليم القرآني في سن مبكرة. ثم انتقل إلى التعليم المدني باللغة الفرنسية في مدرسة فرنسية. دخل السجن في سن مبكرة وهو لم يتجاوز 16 سنة مما ترك في نفسه أثرا بالغا دفعه للتحدي، إضافة إلى مجازر 8 ماي 1945، ومصاعب الهجرة إلى فرنسا، حيث اشتغل في عدة مهن، وفي خضم كل هذه المعاناة بدأت موهبة الكتابة تتجلى عند ياسين. سواء في الشعر، أو في الرواية، أو في المسرحيات، أو المقالات الصحفية التي كتبها في الجرائد التي كانت تصدر بالفرنسية. وهو صاحب المقولة المشهورة حول لغة المستعمر: اللغة الفرنسية هي غنيمة حرب (**Le Français est notre butin de guerre**).

---

[1]) Denise BARRAT : Poèmes Algériens. Espoir et parole. Lierre& coudrier Editeur. 1992. P13.
(Désormais, au soleil de l'indépendance, la parole algérienne des années dures dit encore la douleur des humiliés, des hommes de toutes les patries humiliées, qui monte des continents en une immense plainte, vaste et muette. Issue de l'inéluctable souffrance à bâtir la liberté, puisse cette parole à son tour se transmuer en espoir : offrande de paix, poésie sans frontières).

[2]) يمكن الاستفادة من فصل في كتاب دراسات في الأدب الجزائري الحديث. لأبي القاسم سعد الله. ص102 وما بعدها.

في مطلع سنة 1951، نشر ياسين ديوانه (مناجاة) ثم مسرحية الجثة المطوقة سنة 1953، وكان لقاؤه في باريس مع الدراماتورج العالمي "برتولت بريشت (Bertolt Brecht)" سنة 1954، وتعرفه على عدة كتّاب من قامة الروائي "وليام فولكنر" (William Cuthbert Faulkner) صاحب رواية (الصخب والعنف)، و"جيمس جويس" (James Augustine Aloysius Joyce) صاحب رواية (يوليسيس)، حافزا له، بالإضافة إلى موهبته ونبوغه الشعري لكتابة عمله الشعري/ الروائي/ المسرحي المؤسس "نجمة" الذي ظهر سنة 1956، وعبّر عن أصالة كينونة الجزائر من خلال سيرة "نجمة" (زليخة ابنة عم ياسين) وشموخها ورفضها الخنوع والامحاء رغم كل ما ارتكبه المحتل الفرنسي على مدار أزيد من قرن ونيف.

توفي كاتب ياسين في 28أكتوبر 1989 بمدينة غرونوبل الفرنسية عن عمر يناهز 60 سنة بسرطان الدم نقل جثمانه ودفن في الجزائر يوم أول نوفمبر 1989.

ومن مؤلفاته:

مناجاة (شعر 1946) –أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948) –(نجمة) رواية 1956–ألف عذراء (شعر 1958)–المضلع النجمي (رواية 1966)–حرب الألف عام– الجثة المطوقة (مسرحية)–الأجداد يزدادون ضراوة (مسرحية).

ب– نور الدين تيدافي ((Nordine Tidafi:

(1 مارس 1929 في حجوط –1990) شاعر وصحفي جزائري ناطق بالفرنسية. ينتمي إلى الجيل الأول من الكُتّاب الجزائريين الذين ناضلوا ضد الاستعمار من خلال أعمالهم.

بعد إتمامه المرحلة الثانوية، درس نور الدين تيدافي القانون في باريس وبدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة جداً. في عام 1955، نشر ديوانه "أغنية الهاربين"

المستوحى من المجازر التي مارسها الاحتلال في الفرنسي في سطيف وقالمة وخراطة. أثناء إقامته في سويسرا، ساهم في المجلات التقدمية والبرامج الإذاعية الثقافية. في عام 1962، لعب دوراً سياسياً خلال اتفاقيات إيفيان.

بعد استقلال الجزائر، كان نور الدين تيدافي رئيس تحرير مجلة "شباب"، وهي صحيفة شبابية تابعة لجبهة التحرير الوطني، وموظفًا حكوميًا في رئاسة الجمهورية، وأحد المحامين المدافعين عن مصالح البنوك الجزائرية في سويسرا. في مختارات الشعر الجزائري الجديد، التي نشرت عام 1971، ميز جان سيناك (**Jean Sénac**) الجيل الأول من الكتاب الذين، اعتباراً من عام 1954 فصاعداً، "سيضعون الكلمات لعدة سنوات في خدمة تحرير الأراضي" وقادوا "تمرداً روحياً".

ت–جون عمروش (Jean Amrouche):

وهو الملقب بجون الموهوب، كاتب وروائي وشاعر جزائري من أصول قبائلية أمازيغية، يكتب باللغة الفرنسية. ولد في07 فبراير 1906 في إيغيل علي ببجاية (وهي قرية جمع بها الآباء البيض عددا من أيتام الغزو الاستعماري الفرنسي الذين تمكنوا من تنصيرهم.)، لأسرة تحولت للمسيحية، وتوفي في 16 أفريل 1962 في الدائرة الثامنة في باريس. وجون لقّبه به أحد الآباء الفرنسيين الذين ترعرع بينهم. وهو ابن فاطمة آيت منصور عمروش، شقيق الأديبة طاووس عمروش ووالد الكاتب بيار عمروش. وقد قال عنه الكاتب أمين الزاوي: " عائلياً، جون عمروش ليس غريباً عن الثقافة والفن، فهو من أسرة ثقافة وشعر وفن وذاكرة، فأمه فاطمة آيت منصور عمروش (1882–1967) شاعرة، وروائية، وراوية للشعر الشعبي، والمرويات، والحكايات، والألغاز القبائلية الشفوية، واحدة من رواد الكتابة باللغة الفرنسية، واحدة من مُؤسِّسات الحركة النسوية في الجزائر، في كتابها المتميز "قصة حياتي (Histoire de ma vie)"الذي نشر بعد وفاتها، أي في العام 1968، فصلت

الحديث فيه عن واقع المرأة في بلاد القبائل والمعركة التي قامت بها من أجل تحررها من القيود الاجتماعية البالية والانخراط في دورة الاقتصاد والحياة الثقافية والاجتماعية العامة."[1]. ومن الأقوال التي تركها والتي تطرح مشكلة الهوية الجزائرية: أنا أكتب بالفرنسية، وأبكي بالأمازيغية. وقد تبنى في بداية مشواره خطابا مواليا لفرنسا. وربما يكون قد أعاد النظر في كثير من الأفكار التي كان يدعو لها، حين راح يدين المجازر التي ارتكبتها فرنسا ظل الشعب الجزائري الأعزل.

ث–محمد ديب (Mohamed Dib):

ولد محمد ديب في 21 يوليو 1920 في مدينة تلمسان غرب الجزائر، من عائلة تلمسانية حرفية ومثقفة، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية، دون أن يلتحق بالمدرسة القرآنية التي كان يلتحق بها أقرانه، وبعد وفاة والده سنة 1931م بدأ في الكتابة الشعرية، ومن سنة 1938م إلى 1940م سافر إلى منطقة قرب الحدود الجزائرية المغربية ليتولى التدريس هناك ثم عمل محاسبا في مدينة وجدة، جُند سنة 1942م ضمن جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية وانتقل سنة 1948 إلى العاصمة الجزائرية حيث اشتغل هناك مترجماً بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

عاد سنة 1945م حتى 1947م إلى مسقط رأسه تلمسان، واشتغل هناك في صناعة السجاد، نشر في هذه الفترة أعماله الشعرية تحت اسم (ديبيات) ونشرت أعماله في مدينة جينيف، دُعي إلى حضور حركة شبابية في مدينة البليدة وتعرف هناك على أدباء مثل ألبير كامو، وجون كارول، وبريس باريان ومولود فرعون وغيرهم من الأدباء العالميين.

في سنة 1950 بدأ في العمل الصحفي واشتغل بجريدة الجزائر الجمهورية رفقة كاتب ياسين. وفي 1952، غادر الجزائر إلى فرنسا، بعد أن ترك وظيفته،

[1]) مقال لأمين الزاوي. في الخميس 22 أبريل 2021. الموقع الالكتروني:/https://www.independentarabia.com/node

وتفرغ هناك للأدب. سافر محمد إلى عدة دول منها ألمانيا الشرقية، بولندا، تشيكوسلوفاكيا. ثم المغرب عام 1960، ومع استقلال الجزائر عام 1962 عاد إلى مسقط رأسه تلمسان بالجزائر. لكنه سافر فيما بعد إلى فرنسا للإقامة.

ومن الأعمال الخالدة التي تركها وراءه:

ثلاثية الجزائر:

الدار الكبيرة1952 م (**La Grande Maison**)، نشرتها دار النشر سوي الفرنسية، ونفدت طبعتها الأولى بعد شهر واحد.

الحريق1954 م (**L'Incendie**)

النول 1957م (**Le Métier à tisser**)

ثلاثية الشمال:

سطوح أورسول 1985م (**Les Terrasses d'Orsol**)

غفوة حواء 1989م (**Le Sommeil d'Eve**)

ثلوج المرمر 1990م (**Neiges de Marbre**)

ج–آنا غريكي (Colette Anna Grégoire):

ولدت (كوليت آنا غرجوار) في 14 مارس 1931 في باتنة في الجزائر، كبرت في (منعة) بلدة صغيرة في جبال الأوراس. وهي من الجيل الثالث لعائلة فرنسية في الجزائر، والابنة الوحيدة لعائلة معلمين اندمجوا جداً في الثقافة الإسلامية. والدها معلم بالمدرسة الابتدائية. أصبحت واعية جداً ضد التميز والظلم والنظام الفرنسي. في فترة المراهقة كانت شديدة الفقر ولكن المجتمع ساعدها. التحقت (كوليت غرجوار) بجامعة في باريس، ولكنها عادت إلى الجزائر قبل تخرجها لتناضل من أجل الاستقلال. انضمت إلى الحزب الشيوعي الجزائري. في عام 1955 أصبحت شيوعية في الوقت الذي تم فيه حظر الحزب الشيوعي. كانت دائما تناضل من أجل المساواة في حقوق المرأة. أُلقي القبض عليها في أبريل 1957 وسجنت في

سجن سركاجي. وكانت النساء هناك يتعرضن للضرب والاستغلال والتعذيب بالماء والكهرباء. وفي 1958 تم ترحيلها ربما بسبب أصولها الفرنسية. تزوجت كوليت غرجوار سنة 1960 من رجل جزائري يدعي ملكي (**Jean-Claude Melki**). تكتب تحت اسم (آنا غريكي) الاسم الذي يتكون من آخر اسمين باسمها. عادت كوليت بعد الاستقلال إلى الجزائر 1962. وفي 1963 كانت واحدة من عدد قليل من الأوروبيين التي أشارت إلى التميز في قانون 1963 الذي ينص على أن يكون كلا الأبوين جزائريين من جهة الأب وأن يكونوا مسلمين. حصلت على بكالوريوس في الأدب الفرنسي 1965 وأصبحت معلمة بمدرسة ثانوية في الجزائر. درست في مدرسة عبد القادر الثانوية. توفت كوليت غرجوار 6 يناير 1966 خلال ولادة، عن عمر يناهز الأربع وثلاثين 34 سنة.

نشرت آنا غريكي مجلد واحد خلال حياتها، "الجزائر عاصمة الجزائر"، نشر في تونس 1963. كتب مقدمة هذا العمل مصطفي الأشراف. إضافة إلى أعمال أخرى نشرت بعد وفاتها.

ح–مراد بوربون (Mourad Bourboune):

هو شاعر وروائي وكاتب سيناريو جزائري يكتب باللغة الفرنسية، ولد في 23 يناير 1938 في جيجل.

بعد دراسة الأدب في قسنطينة ثم تونس، التحق مراد بوربون بجامعة السوربون في باريس، حيث شارك في إضراب الطلاب عام 1956. كان عضواً في لجنة الصحافة والإعلام في اتحاد جبهة التحرير الوطني الفرنسي منذ عام 1959، ثم مساعداً للجنة الاتحادية، والتقى بمحمد بودية (مناضل وصحفي ومسرحي جزائري) عام 1961. نُشرت روايته الأولى، "جبل المكنسة"، التي تصور انهيار العالم الاستعماري، في باريس في مايو 1962.

بعد استقلال الجزائر، أصبح مراد بوربون رئيس تحرير صحيفة "المجاهد"، وهي الصحيفة المركزية لجبهة التحرير الوطني، ثم رئيساً لديوان وزير العمل والشؤون الاجتماعية، بشير بومعزة (سياسي ومناضل جزائري). في أكتوبر 1963، ترأس اللجنة الثقافية التي أنشأها المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني. بينما كان محمد بودية يُطوّر أنشطة المسرح الوطني الجزائري، تولى مراد بوربون تحرير مجلة "نوفمبر" وشارك في نقاشات حول الثقافة الوطنية نُشرت في مجلة "الثورة الأفريقية" التي حررها محمد حربي (مؤرخ جزائري). في 28 أكتوبر 1963، كان من بين مؤسسي اتحاد الكتاب الجزائريين (UNAP)، إلى جانب مولود معمري، وجان سيناك.

في عام 1964، ظهر مراد بوربون في مختارات "أمل وكلام" (Espoir et Parole)، وشارك في إطلاق صحيفة "الجزائر–ليلة" التي أسسها محمد بودية. كتب مقدمة المعرض الجماعي "رسامو الجزائر" في متحف الفنون الزخرفية بباريس في أبريل 1964، ومعرض UNAP الأول في الجزائر العاصمة في يونيو.

خ–نور الدين أبّا (Noureddine Aba):

ولد أبّا عام 1921 في مدينة سطيف الجزائرية .في سيرته الذاتية (Le chant perdu au pays retrouve) الأغنية المفقودة لبلد أعيد *اكتشافه* 1978. وصف طفولته بأنها فترة غير سعيدة، حيث كتب: (حسدت الأطفال في بعض أنحاء العالم الذين عاشوا طفولتهم يلهون مع الفراشات). بعد أن أكمل تعليمه الثانوي في مدينة سطيف، أمضى سنة في دراسة القانون في جامعة الجزائر. في الأربعينيات من القرن الماضي، بدأ في كتابة بعض الأشعار، بما في ذلك مجموعته الصادرة عام 1941 L'Aube de l'amour فجر الحب. في عام 1943، تم تجنيده في الجيش، حيث خدم لمدة عامين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

بعد الحرب، أصبح أبا صحفيًا وكتب تقارير عن محاكمات نورنبرغ .عندما بدأ إصدار مجلة Présence Africaine في عام 1947، أصبح (أبا) أحد كتابها. في هذه المرحلة، كان يعيش في فرنسا، حيث قضى معظم حياته.

كما ألهمت تجارب زمن الحرب، ولا سيما غضبه من مذبحة سطيف في مايو 1945، الشاعر (أبا) الالتزام بكتابة المزيد من الشعر الذي عبر عن فظائع الاحتلال الفرنسي. وركز عمله بشكل أساسي على مواضيع تتعلق بالسياسة وتأثير العنف في البشر، كما كتب عن موضوعات مثل الثورة الجزائرية والصراع العربي الإسرائيلي، وألمانيا النازية. ودفعت موضوعات عمله بالباحث جان ديجو (Jean Déjeux) إلى مقارنته بالكاتب الجزائري محمد ديب .تشمل مجموعات (أبا) الشعرية الأكثر شهرة *Gazelle au petit matin* :(غزال في الصباح الباكر، 1978) و *Gazelle après minuit*(غزال بعد منتصف الليل، 1979)، والتي تأخذ شكل سلسلة من قصائد الحب المستوحاة من وفاة زوجين شابين، في وقت استقلال البلاد عن فرنسا.

كتب (أبا) أيضًا العديد من المسرحيات، والتي غالبًا ما تكون في صورة مهزلة درامية ذات مواضيع سياسية .تم عرض مسرحياته في المسارح الفرنسية وعلى راديو فرنسا الدولي؛ نادرًا ما يتم عرض مسرحياته في الجزائر ما لم تكن باللغة العربية .تشمل مسرحياته صمت تل الزعتر عند الغروب، 1981(، والتي تدور حول حلقات من تاريخ فلسطين، و«البشارة لماركو»، 1983، والتي تدور أحداثها خلال معركة مدينة الجزائر عام 1957.

توفي (أبا) عام 1996 في باريس عن عمر يناهز 75 عامًا .تواصل مؤسسة نور الدين أبا، التي أسسها عام 1990، تقديم جائزة نور الدين أبا السنوية للكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية أو العربية. ومن بين الفائزين السابقين طاهر جعوط ورضا مالك.

د- مالك حداد(Malek Haddad) :

ولد بمدينة قسنطينة سنة 1927 وفيها تعلم. ثم سافر إلى فرنسا ونال الإجازة في الحقوق ولما عاد أصدر مجلة «التقدم» وشارك في الثورة الجزائرية.

مالك حداد هو ابن سليمان حداد، وهو من قبائل منطقة درعة الميزان، قرب بلدة فريقات (ولاية تيزي وزو)، ومعلم في قسنطينة، المدينة التي درس فيها مالك حداد. عاش تجربة اللغة الفرنسية في المدرسة كمنفى أعمق من المنفى نفسه. وهو الذي قال: "المدرسة الاستعمارية تستعمر الروح... في ثقافتنا، صحيح أننا كلما حصلنا على شهادة البكالوريا، حصلنا على فرنسي". "لطالما كانت هناك مدرسة بيني وبين ماضيّ". "البحر الأبيض المتوسط أقل بُعْدًا عن وطني من اللغة الفرنسية."

عمل مدرسًا لفترة قصيرة، والتحق بكلية الحقوق في آكس آن بروفانس، لكنه ترك دراسته بعد عام 1954 ليعمل عاملًا زراعيًا مع كاتب ياسين في منطقة كامارغ (منطقة في جنوب فرنسا).

خلال حرب الاستقلال الجزائرية، ساهم مالك حداد في العديد من المجلات، منها .Entretiens Progrès Confluents Les Lettres françaises عمل في الإذاعة الفرنسية وكتب روايات بين عامي 1958 1961.

ومنذ عام 1956، نشط في اتحاد جبهة التحرير الوطني في فرنسا. اضطر لمغادرة فرنسا بين عامي 1960 1961، فاستقر لفترة في تونس.

وهو محاضر ودبلوماسي، مثّل النضال الجزائري في بلدان مختلفة، وكان صوتًا للكُتّاب الجزائريين. عهدت إليه جبهة التحرير الوطني بمهام تمثيلية في العديد من دول العالم الثالث، مثل مصر والاتحاد السوفيتي السابق والهند.

بعد عام 1962، استقر في قسنطينة، مساهماً في صحيفة أطلس الأسبوعية ومجلة نوفمبر، ومن عام 1965 إلى عام 1968، أدار القسم الثقافي في صحيفة النصر، التي كانت تصدر آنذاك بالفرنسية.

ترأس القسم الثقافي بوزارة الإعلام بين عامي 1968 1972، وأسس مجلة "الوعود" الأدبية، ونظّم أول مهرجان إفريقي في الجزائر العاصمة عام 1969. وفي عام 1974، عُيّن أميناً عاماً لاتحاد الكتاب الجزائريين.

توفي مالك حداد بالسرطان في 2 يونيو 1978 بالجزائر العاصمة. ويحمل قصر الثقافة في قسنطينة اسمه الآن. ورغم ترجمة أعمال مالك حداد إلى أربع عشرة لغة، إلا أنها لا تزال مجهولة نسبياً.

تميز إنتاجه بنفحة فلسفية. له: «المأساة في خطر» و«الإحساس الأخير» وديوان «أنصتي وأنا أناديك» وكلها بالفرنسية. وتوفي سنة 1978. بالإضافة إلى: الشقاء في خطر (**Le Malheur en danger**)، رصيف الأزهار لا يجيب (**Le Quai aux Fleurs ne répond plus**)، الانطباع الأخير (**La Dernière impression**)، التلميذ والدرس (**L'Élève et la leçon**).

اشتهر مالك حداد بمقولته المشهورة: اللغة الفرنسية هي منفاي (**La Langue française est mon exil**)